

## صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

### جواد آل رشيد

# ألبسوني بشت ختمة القرآن بعدها أصبحت تاجر بشت

وظروفهم، فإن قاسماً مشتركاً يجمعهم هو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القيس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكاته.

الرعي الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، ففاسوا مر الاثنتين وذاقوا حلاوتها، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالاً ونساءً، إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم

## البشت الذي اشتراه يوسف بهباني لابنه ثمنه يشتري بيتين ■ العقاب بـ «يحيشة» إحدى الوسائل القديمة للتعليم

### غدر العمال بجدي فأحرقوا محمله المحمل بالحنطة والتمر

#### الزري

وتحدث جواد تاجر اقمشة البشوت عن الزري فقال: خيط من القطن مغلف برقاق من الذهب يستورد من الهند، والزري انواع واسعار حسب كمية الذهب ونسبته وعياره، كان يتخذ للعباءات والبشوت والبخاقق واكمام ملابس النساء وثيابهن، وكلمة «زري» فارسية اصلها زر أي ذهب، والكويتي اضاف «الباء» لتحمل معنى «ذهبي»، وكان الزري العتيق يباع في البيوت، وينادي احد المشترين باعلى صوته بين البيوت والسكك «زري عتيق»، يقوم بحرقه ويستخلص منه الذهب.

#### البنك البريطاني

وحدثنا جعفر حيدر عبدالله آل رشيد شقيقه الأصغر، الذي عمل في البنك من عام 1944 الذي كان اسمه آنذاك «المصرف الإمبراطوري الإيراني المؤسس في انكلترا». قال: في عام 1941 عقدت مفاوضات بين ادارة البنك والشيخ احمد الجابر الصباح حاكم الكويت من عام 1921 حتى 29 يناير 1950، لافتتاح فرع في الكويت، وكان من شروط البنك اعطاء فترة امتياز لمدة خمسة وعشرين عاماً، ولكن الشيخ احمد الجابر الصباح بعد مراجعة مستشاريه خاصة المرحوم خالد الزيد، الذي قال: خمس سنوات وإذا أثبت البنك جدارته في الخدمات فائدة قابلة للتجديد لعشرين سنة أخرى، ومن قبل الكويت حصل على امتياز للعمل في إيران والعراق. وقال جعفر: تم افتتاح اول مقر للبنك في 28 فبراير عام 1942 كان وسط سوق التجار، واول مدير له هو ادوارد ميشس، وكان مقره بالقرب من المدارس (محللات يخزن فيها الدبس عصارة التمر يشبه العسل)، وفي عام 1950 تم تغيير اسم البنك الى البنك البريطاني الإيراني والشرق الاوسط ومقره الرئيسي لندن، وفرعه الرئيسي في طهران، وتم افتتاح فروع له في بغداد والبصرة والموصل، واول فرع له كان في الكويت ثم مسقط والبحرين.

وقال جعفر: تم تغيير الاسم مرة أخرى الى «البنك البريطاني للشرق الاوسط»، ومن اهم انشطته فتح الحسابات الجارية، واستلام الإيداعات وتقديم القروض للتجار بفائدة تبلغ 5% وتقدم لكبار التجار، ومن ثم افتتح البنك صرف العملات خاصة اثناء الحرب العالمية الثانية لاستيراد البضائع من الهند، واتذكر كانت المبالغ «باللوك»، جمع «لك» الذي يعادل مائة الف، والمفظة هندية «لخ» للمقدار نفسه، وهذه المبالغ ترسل مقابل الرز والشاي والسكر، وكان عدد العاملين 12 الى 14 موظفاً، والصراف كان عبدالله سنان من اهل قبلة، ومنصور علي الصراف ابنه مازال يعمل في بنك الكويت والشرق الاوسط (ابو فريد) ثم انتقل الى شارع الجديد بعد ان كان في ساحة الصفاة، وكان راتبه في البداية 100 روبية = 7.500 دنانير، كنت اترجم الشيكات من العربية الى الانكليزية، واكثر من تعاملت معهم: المزيبي والعبدي وطالب الصراف، واخيراً تركت البنك في عام 1969 تحت اسم «البنك البريطاني للشرق الاوسط»، اما اسمه الحالي فتغير في عام 1970.

#### الدراسة في الجعفرية

وتحدث عن تعليمه الذي ساعده على العمل في البنك فقال: تعلمت عند سيد حسين الطبطبائي ثم في المدرسة الجعفرية، اما اللغة الانكليزية فتعلمتها عند عبدالصمد سيد زاهد، عم النائب عدنان عبدالصمد، مقر مدرسته في غرفة مؤجرة من مسجد مراد، والدراسة كانت في الليل مقابل 3 روبيات شهرياً، كنا 6 طلاب، لا أتذكر الا محمد علي رمضان اشكناني الملقب بـ «محمد رمضان بشارة»، وقال جعفر: لما تقدمت للعمل في البنك قال احد الهنود للمدير الانكليزي انه ضعيف في اللغة، رد عليه انه كويتي اختبروه 3 شهور ثم نقرر، ولله الحمد فرجت.

#### من الذكريات

وقال مضيفاً: بعد الجرد السنوي وتصفية الحسابات، ووضع المبالغ في الخزينة تحت اشراف مدير البنك واستلامه المبلغ اخذ احد الحراس 5 ريبات من الالف الروبية ووضعها تحت الطاولة بعد العد النهائي، وبعد مدة قصيرة وبالجرد الثاني تبين ان هناك نقصاً في الحساب، وتالم وتذكر موقف المدير آنذاك «جعفر» فقال: قام ببيع سيارته ودفع الباقي من جيبيه الخاص دون ان يشعر به احد في لندن، وكان يستعين بالاجرة مع السائق المشهور «علي نوب»، وتبين ان احد العاملين في البنك يلعب القمار ويسهر من الرقص وله جلسات خاصة، فقام ابو فريد الصراف بايلاغ المدير ان هذا العامل راتبه 300 روبية، فمن اين له هذه الصروفات؟ اخبر سكرتير الشيخ «عبدالله الملا صالح»، فاستدعي واعترف بالسرقة، فغداً عنه مقابل فصله من البنك.

### حرق محملنا

اراد جدي السيد السفر نحو «مسقط» في الصباح، ولكن يد الغدر والنكران والعيب احقرت المحمل في الليل في منطقة «طوبينة» القريبة من الشويخ، وبعد سنوات عرفنا هؤلاء العتيقين، فقد كانوا من عمالنا الذين اختلفوا مع جدنا جدي عبدالله، ولكنه لبس الملابس الجديدة ومر على دكان عبدالله جمال وهو يتبسم كان شيئاً لم يحدث، فقال له جمال: اخوي لابس احسن ملابس وتضحك، ولا كان صاير شي؟ فقال له: هذا يقهر اعدائي ويسر اصدقائي، والرزق على الله، هو يعطي ويأخذ والحساب باجر «غداً يوم الحساب».



● جواد حيدر عبدالله آل رشيد

## في عام 1944 عملت في المصرف الإمبراطوري الإيراني إلى أن تغير اسمه إلى «البنك البريطاني للشرق الأوسط»

بين سوق الغريلي وساحة الصفاة. وقال: كانوا مخايطة رحمهم الله واولادهم واحفادهم اطال الله في اعمارهم يفصلون في غرفة كانت تسمى بالديوانية، اي: ديوانية الخياط، منفصلة عن مسكن صاحب الديوانية، وانا اتذكر بعض انواع الخياطة اهمها: الدريوية كانت ديوية من الزري الاصلي، واعتقد كلمة «دريو» تعني بالعربية «طريق» وكلمة «الوية»، هي الزري، ونوع اخر من الخياطة (المنذلي)



● جواد آل رشيد يتحدث للزميل جاسم عباس

### اشترى جدي بيتاً عام 1265 هـ مازلت أحتفظ بوثيقته

في مستهل لقائنا مع جواد حيدر عبدالله آل رشيد قال: ولدت عام 1921 قبل حرب الجبراء بسنة واحدة حيث، كما ذكر، اعيد في تلك السنة فتح المستوصف الخيري المجاني لدار الاعتماد بعد تجهيزه بالادوية من الهند، وكان قد افتتح في عام 1904 حتى 1951، ويذكر أيضاً ان «في سنة ولادتي شاعت بعض الامراض منها: الرمد الحبيبي والحصبية والجذري والسعال الديكي، وبدا الطاعون بالانتشار في البصرة والحصرة فمنع ركاب السفن من النزول».

وعن الدراسة قال: درست عند سيد حسين سيد باقر الطبطبائي كان مكتبه المخصص للتدريس بالقرب من قصر السيف واجرة التعليم نصف روبية كل شهر، درست عنده اشعاراً باللغة الفارسية للشاعر «حافظ»، وخطمت القرآن فالبسوني البشت والعقال حاملاً بيدي اليمنى سيفاً ذهبياً بصحبة والدي ووالدتي وفي مقدمة الموكب كانت اطاق الخلط والمراش، اتذكر الموكب الهندي بالنسبة لي، ففقدت احد المدرسين بقراءة الدعاء والكل يرد «امين»، بمعنى امين والتحميدة كانت بهذه الابيات:

الحمد لله الذي هدانا  
للدين والاسلام اجتباننا  
سبحانه من خالق سبحانا  
بفضله علمنا القبرانا  
نحمده وحقه ان نحمدنا  
ما فتق الزهر وما طاح الندى  
ثم الصلاة كلما الحادي حيدا  
على الذي قد جاء بالهدى محمد  
هذا غلام قد قرا وقد كتب  
وقد تعلم الرسائل والخطب،  
إلى آخر الابيات.

#### جاب... يحيشة

وقال جواد آل رشيد: المدارس الالهية كانت تعلم القرآن الكريم والحساب والقراءة والكتابة في ذلك المنزل الصغير وبنايات بدائي مثل البواري والحصران والجنادل والبرمة لشرب الماء، ولكن العقاب كان من وسائل التعليم ظالماً أو مظلوماً، فكانت «البحيشة»، عبارة عن ربح طويل مربوطة به حبل متين تعلق به رجل الطالب الدراس، ثم يقوم المعلم بضربه بالخيزرانة.

يضيف جواد: اتذكرها عصا رفيعة لها راس بيضاوي كانت تستخدم لضرب المجرمين في الامن العام، واتذكرها رفيعة جداً تسمى «سمسية»، وإذا اشتكى والد الطالب مررت ومرات يقوم الملا بربطة «بالصنكل» عبارة عن سلسلة من الحلقات الحديدية تربط بحجر لرسو السفن، ولكن صنكل المطوع او الملا منجبت بالخشب يربط برجل الصبي المذنب بعد الحيشة وتحكم بقل لمدة يوم كامل حتى لا يكر الخطا.

وتذكر «جاب»، الملا كان يوضع على ساق الصبي حتى لا يذهب الى البحر، وفي اليوم التالي يستدعيه ويفحص ذلك الجاب فإن لم يعثر عليه عرف انه خالفه وذهب فيأخذ جزاءه بالحيشة، ومنا من عمل الختم بطريقته الخاصة، وبعد البحر والسباحة تقوم بختم ساقنا بختمنا الخاص، وللاسف شاهدنا عبدالوهاب معرفي فاخبر الملا ايضاً فضرينا، ولا انسى ولد معرفي وقال: لكي اذكر هذا الجبل بكلمة «جاب»، وهي عملتنا القديمة في وجهها صورة، وفي الجهة الثانية كتابة، فالصورة تسمى «جاب»، والكتابة هي الجهة الثانية التي كتب عليها التاريخ وقيمة القطعة ومكان ضربها، والصغار كانوا يلعبون بهذه القطعة النقدية، يقول احدهم ايها ختار «جاب» او «ختب»، فنقلني في الهواء بواسطة السبابة والإيهام حتى تقع على الأرض، والفائز هو من يظهر له الوجه الذي اختاره، وهذه العملية ما زالت تستعمل للفرجة.

وقال: بعد سيد الطبطبائي درست عند المعلم ميرزا شيرازي بالقرب من داحة مبارك اللغتين الانكليزية والفارسية، رحمه الله كان كاتباً ومترجماً للشيخ عبدالله الجابر الصباح، وكان يأخذ من الدنيا اجر التدريس روبية واحدة في اول كل شهر.

#### عشت وليست البشت

وقال: بعد الدراسة عملت في مهنة الاباء والاجداد. فقد كانوا يستوردون اقمشة البشوت وانا عملت معهم افضل الاقمشة كانت من بهبهان وبورك، ثم استوردنا من بوشهر، وهنديان، ثم نقوم ببيعها إلى اخواننا الحساوية المعروفين والمشهورين منذ القدم في تجارة وخياطة افرخ انواع البشوت، فمن الخياطين: البغلي، والدويسان، والياقوت، والشوفا، والحوطي، والمنصور وهم كذلك اصحاب المحلات بسوق البشوت والزل.

واضاف: كان موقع السوق في البداية في قصيرية البدر المتفرع من السوق الداخلي، ثم انتقل الى سوق الشيخ فهد السالم عام 1939

### فريج الشيوخ

وتحدث عن موقع بيت جده في حي الوسط من مدينة الكويت يسمى «فريج الشيوخ»، فكان بالقرب من قصر السيف ومنزل آل الصباح والقناعي وسكة الشيخ صباح الناصر الصباح، ويقابلها مسقفه، وديوان له عامر باصحاب السفن والتواخذة والضيوف.

وقال جعفر: بيت جدنا جدي عبدالله اشتراه مبلغ 600 روبية هندية فضوية والوثيقة مازالت عندنا بتاريخ 1265 هجرية، وضاعت الوثيقة فذهب عبدالكريم آل رشيد ليستخرج ورقة بنيلة من الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وكان رئيساً للحاكم، فسأله الشيخ: اي بيت؟ فأخبره عن البيت الذي كان في فريج الشيوخ فقال له الشيخ: انا اعرف احده بالورقة فنكر اسماء البيوت المحيطة به كلها: من القبلة ديوانية دعيج السلمان، ومن الشمال بيت الملك،

#### ● الطوبينة: موضع ترسو فيه السفن ومكانها جون الكويت أمام المستشفى الأميري، كانت فيها إشارة سنة 1901م

وضعها الشيخ مبارك المبارك لإرشاد البواخر في أواخر سنة 1901م

#### ● الطوبينة: خلف مبنى محافظة الأحمدى المبنى الكبير.

● مبنى صغير مبني من الطين يسمى «الطوبينة».

● دبة: جرة كبيرة تشبه التنور من الطين بعد ان تجف يلف حولها طبقات عدة طرية من الجلود تترك لتجف ثم يزال الطين، تستعمل لحفظ الدهن والتمر، والدبة ايضاً الصندوق الخلفي لسيارات الصالون.

وقال: كان هذا المحمل محملاً بالحنطة والتمر